

كلمة غبطة البطريك صفير في افتتاح أعمال مجلس البطاركة

في بركي - لبنان

بركي (لنهار " ١٤/١١/٢٠٠٠)

اصحاب الغبطة، صاحب السيادة ممثل قداسة الحبر الاعظم، اصحاب السيادة، الآباء العامون، والامهات العامات، ايها الاخوة،

متغيرات على صعيد الاعضاء:

١- اننا نأسف لعدم تمكن صاحب الغبطة الجليل كبيرنا البطريك مكسيموس الخامس حكيم، بطريك انطاكية للروم الملكيين الكاثوليك، من مشاركتنا في اعمال هذه الدورة، بسبب ظروفه الصحية، وقد اوفد صاحب السيادة المطران يوحنا حداد، المطران المدبر الرسولي للبطريركية لنيوب منابه في هذه الدورة. انا نرحب بسيادته بهذه الصفة.

٢- وانا نستمطر شآبيب الرحمة على نفس اخينا المثلث الرحمة المطران حبيب باشا، مطران بيروت للروم الملكيين الكاثوليك الذي نقله الله الى جواره خلال هذه السنة، ونسأل الله ان يجزيه جزاء الرعاة الصالحين، ونرحب بخلفه صاحب السيادة المطران يوسف كلاس سائلين الله له التوفيق في رعاية ابنائه في ابرشية بيروت.

٣- انا نبدي أسفنا لوفاة المثلث الرحمة المطران يوسف توماس، مطران بيروت للكلدان، الذي صارع المرض طوال اعوام، سائلين الله ان يفسح له في دار النعيم الى جانب الرعاة المجاهدين، ونرحب ترحيبا مقرونا بأحسن الدعاء بالتوفيق، بمن يقوم مقامه معنا اليوم، حضرة المونسنيور ميشال قسارجي المدبر البطريركي للابريشية.

٤- ونتمنى النجاح لصاحب السيادة المطران انطوان الياس بيلوني الذي يعود الينا بوصفه معاوننا بطريركا للسريان الكاثوليك، وذلك بعد اعوام انقطاع، قياما بالواجب الراعوي في مدينة حلب.

هذا على صعيد السلك الاسقفي. اما على صعيد الرهبانيات فقد حصل بعض التغيير بالنسبة الى هذا المجلس، وهو الآتي:

هذا على صعيد السلك الاسقفي، اما على صعيد الرهبانيات فقد حصل بعض التغيير بالنسبة الى هذا المجلس، وهو الآتي:

٥- انضم الى هذا المجلس الارشمندريت ساروفيم قصابجي، المندوب الرسولي على الرهبانية الباسيلية الحلبية، فحل محل الرئيس العام المستقيل الارشمندريت عبدالله راهب. فاهلا وسهلا به.

٦- انضم ايضا الى هذا المجلس الاب كرميلو فنيانوس، الرئيس الاقليمي للآباء الكرمليين، فحل محل الاب جورج ابو جودة، الرئيس الاقليمي لجمعية الآباء اللعازريين. ايضا اهلا وسهلا به.

٧- وحل الاخ انطوان جرجور، الزائر الاقليمي للاخوة المريميين، محل الاب مارون باسيل، رئيسا شبه اقليمي للشرق الاوسط للرهبانية الكوشية. نرحب بالعضو الجديد.

٨- حلت الام كوتيلد سماحة، الرئيسة العامة للرهبانية الباسيلية الشويرية، محل الاخت ماري كلود روك المسؤولة عن جمعية يسوع المسيح. على الرحب والسعة.

موضوع الدورة: موضوع دورة مجلسنا هذه السنة: "اللجان الاسقفية وعملها على مدى الاعوام الاربعة الاخيرة". ويشير جدول الاعمال الى بحث ما قامت به لجنة يوبيل السنة ٢٠٠٠، وقضية دعم الوسيلة الاعلامية المرئية "تيلي لوميير"، ومشروع تطوير رابطة كاريتاس وتحديثها، ثم ننقل الى حلقات حوار يدور البحث فيها حول اوضاع اللجان الاسقفية. ولا يخفى ان هذه اللجان تنتضخ حيناً، ثم لا تلبث ان تضمر حيناً آخر من طريق الدمج. وقد بلغ عددها حتى الآن سبع عشرة لجنة. ويعود الى مجلسكم الكريم تقويم اعمال هذه اللجان ورؤية ما اذا كان في الامكان الاستغناء عن بعضها او دمجها بسواها.

هيكلية المجلس: وغني عن القول انه يستحيل على هذا المجلس وعلى كل مجلس آخر ان يقوم بمهامه من دون ان تكون له لجان تضم اعضاءه وتفسح لهم في المجال لتبادل الرأي وتدارس مختلف الموضوعات التي تعرض عليهم ومناقشتها وتضع لها خطة تطبيقية تمكن من بلوغ الغاية المنشودة. واللجان هي جهاز اساسي من هيكلية المجلس التي تتألف، ما عدا اللجان، من مجلس الرئاسة، والهيئة التنفيذية، والامانة العامة. وقد عملت هذه الاجهزة بانتظام. فاجتمع مجلس الرئاسة كلما دعت الحاجة، ونظر في ما عرض عليه من امور. وقامت الهيئة التنفيذية بواجبها فعقدت اجتماعاتها الشهرية بحسب الروزنامة الموضوعية، وعملت على تنفيذ قرارات المجلس، وعالجت الامور الجديدة المحالة عليها، بالتنسيق مع الامانة العامة. وظلت الامانة العامة ناشطة، فاعدت دورات المجلس بانتظام، وارسلت دائماً نسخاً من المراسلات والتعليمات الواردة من الكرسي الرسولي الى الاعضاء المعنيين، واسست هيئة جديدة تضم ابناء سر مختلف لجان المجلس، وقد بدأت هذه الهيئة تقوم بعمل ايجابي ومفيد.

اما دورات المجلس فقد تبين ان مشاركة اعضاء المجلس فيها قد تكثفت في الفترة الاخيرة، وهي تعالج موضوعات الساعة في ضوء تعليم الكنيسة، وخصوصاً الارشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" الذي لا يزال موضع تطبيق وتفعيل. وكان ليوبيل سنة الالفين نصيب كبير من نشاط اعضاء المجلس. وقد انفتحت الكنيسة عندنا على كنائس الشرق، فكان المؤتمر المعروف

الذي شارك فيه عدد كبير من اساقفة المنطقة وممثلون لبعض الكنائس الغربية. وانشأ المؤتمر امانة عامة مشتركة. وبعد، فإن لجان المجلس التي هي موضوع دورتنا ستتقدّم الى هذا المجلس تقارير عن اعمالها طوال اربعة اعوام.

الوضع الكنسي العام: هذا على صعيد هذا المجلس وخصوصاً لجانه. اما على صعيد الوضع الكنسي العام، فنلاحظ ان السنة اليوبيلية كانت موسم بركة ومناسبة طيبة لتجديد روحي من طريق ما قام به المؤمنون عندنا من نشاطات تقوية برعاية لجنة اليوبيل المحلية، منها الزيارات للاماكن المقدسة في لبنان، وشعلة سنة الالفين التي شارك فيها مواطنون من بلدان مجاورة، وتمثيلات وندوات اذاعية ومصورة. ونعتقد ان القيمين على هذه اللجنة سيتحدثون عن انجازاتها. وقد شارك عدد كبير من الشبان والشابات اللبنانيين في يوم الشبيبة العالمي في روما، كما شارك سواهم في يوبيل اساتذة الجامعات، ويوبيل العائلات، وشارك عدد من بيننا في يوبيل الاساقفة دائماً في روما. ومن شأن هذه الاحتفالات ان تقوي الايمان، وبالتالي الرجاء المسيحي الذي نشعر بأننا في امس الحاجة اليه هذه الايام.

وعلينا ان نضلي ونبذل الجهد لتوعية المؤمنين عندنا على موجبات ايمانهم المسيحي ليكون عندنا مؤمنون، يعيشون هذا الايمان في حياتهم اليومية، ويتبعون ما يوحي به اليهم من اقوال واعمال وتصرفات. على ما يقول البابا يوحنا بولس الثاني: "ان الكنيسة اليوم تحتاج الى مسيحيين مستعدين ليكونوا شهوداً لهويتهم الخاصة، ومتطوعين للقيام بواجباتهم في العالم كخميرة ايمان، ومسؤولية، وتطور، وكرامة انسانية في كل الاوساط الاجتماعية. ويسعون الى مد العالم بغنى روحي ليكون هذا العالم اكثر انسانية واخوة". اذ ذاك يمكنهم ان يكونوا صانعي سلام، بحيث يضعون موضع العمل ما قاله قداسته ايضاً للسلك الديبلوماسي المعتمد لدى الكرسي الرسولي قبل ثلاثة اعوام في شأن صنع السلام، وهو: لا يمكن ابدأ ان يكون السلام عادلاً ومديداً الا اذا ارتكز على حوار صادق بين افرقاء متساوين، يتم في جو من احترام هوية كل منهم وتاريخه، والا اذا ارتكز على حق الشعوب في تقرير حر لمصيرها، واستقلالها، وامنها. ولا مجال الى الاستثناء".

الوضع في المنطقة: اجل لا مجال الى الاستثناء. وان ما نشهده من معارك بين فلسطينيين واسرائيليين منذ نحو شهر لهو حقاً مفجع. افليس مفجعاً ان يتساقط القتلى من صبيان الحجارة تساقط العصفير برصاص البندقيات والرشاشات، وان ينتشر هذا الجو من الحقد الدفين والبغضاء القاتلة، فيما الله خلق الناس لكي يتعايشوا ويتحابوا ويتعاونوا في ما بينهم لخيرهم المشترك؟ وكل هذا مرده الى رفض الطرفين المتنازعين الحوار الصادق بين متساوين في جو من احترام كل منهما هوية الآخر وتاريخه وحقه في تقرير حر لمصيره واستقلاله وامنه؟

وما القول عن القدس وهي موضوع نزاع طويل قديم جديد؟ وقد اعلن الكرسي الرسولي انه لا صلاحية له لمعالجة امور يجب ان تكون موضوع مفاوضات ثنائية بين السلطتين الفلسطينية والاسرائيلية لمعرفة ما اذا كان واجباً ان تكون عاصمة هذه او تلك من الدولتين. غير انه لا يعتبرها متحفاً يزوره السياح بل مكاناً مقدساً يجب ان تكون مفتوحة لاتباع الديانات الثلاث الموحدة خصوصاً، ولكل المؤمنين عموماً بحيث يقومون فيها بواجب تقوي من دون شروط وقيود. لذلك يجب ان يكون لها وضع خاص مضمون دولياً. وموضوع هذه الضمانات التي تقرها الامم المتحدة هو:

١- حرية الدين والضمير للجميع،

٢- المساواة القانونية للاديان الثلاثة الموحدة ومؤسساتها واتباعها،

٣- احترام هوية المدينة وطابعها المقدس وتراثها الديني والثقافي الذي له معنى شامل،

٤- حرية الوصول الى الاماكن المقدسة والعبادة فيها،

٥- نظام "الوضع القائم" في هذه الاماكن المقدسة حيثما هو مطلوب.

الوضع الوطني: لا نريد ان نتوقف عند قضية المهجرين، ويبدو انها موضوع عناية، وكان هناك وعد بانهاؤها في مدى محدود، وهذا ما نأمله، ولا نتوقف عند الجنوب وما يعانیه اهله من حرمان وعذاب وقلق، وهم يشعرون بأنهم من دون حماية يؤمنها لهم جيش هو لهم، وهم له، ويرفض المعنيون حتى اليوم، ارساله اليهم ليسط سيادة الدولة على ارضها، لاسباب لم تقنع اوساط الامم المتحدة. وقد سبق لنا ان تحدثنا عن الازمة الاقتصادية وما تتسبب به من هجرة كثيفة، وتحدثه من ضيق اصاب الافراد الذين لا يلقون عملاً، والعائلات التي تعجز عن مواجهة متطلبات الحياة من غذاء ودواء وكساء ومدرسة.

ولكننا نريد ان نعود الى موضوع النداء الذي اطلقناه في العشرين من الشهر الفائت، وهو وجود الجيش السوري في لبنان منذ ربع قرن، والذي قلنا فيه انه ان الاوان ليعيد انتشاره بموجب نص وثيقة الوفاق الوطني. واعادة الانتشار، بحسب هذه الوثيقة، (سنتان)، زمنياً، (الى البقاع) مكانياً. وهذه الاعادة امر محسوم قانوناً، وان لم ينفذ على الارض، وبالتالي لا يمكن لأي جهة ان تشرّعه لأن المواقف السياسية لا يمكنها ان تتقضى الوثائق الاساسية التأسيسية في حياة الدولة وتلغيها، واعادة الانتشار تمهّد لانسحابه الكامل تنفيذاً لاتفاق الطائف. وقلنا هذا ينبع من مشاعر صداقة نريد الحفاظ عليها بين البلدين، لا بل نريد ان تتطور وتتأصل لخير الشعبين.

ومن شأن هذا الوجود الطويل المتماذي ان يغذي المخاوف التي ما زال بعض اللبنانيين وغير اللبنانيين يشعرون بها، والتي تعبّر عنها اقوال يسمعونها تتردد، منذ زمن، في اوساط سورية رسمية مثل: لبنان لا وجود له في التاريخ والجغرافيا، او ان حدوده مصطنعة وضعها

الانتداب الفرنسي، او ان الشعب اللبناني والشعب السوري شعب واحد في بلدين. وهذه مقولة تؤدي الى ضم البلدين ليصبحا شعباً واحداً في بلد واحد، على ما جرى للنمسا مع المانيا (انشلوس)، في زمن غير بعيد. واما ما نسمعه اليوم فهو: اذا انسحب الجيش السوري من لبنان وقعت الفتنة، او ان وجوده جزء من السلم الاهلي فيه او ان وجوده يضمن التوازن في هذا البلد. وهذا دليل على ان هذا الوجود اكثر من موقت. هذا فضلا عن تجنيس اعداد كبيرة من السوريين الذين أعطوا فوراً حق الانتخاب، فيما اللبنانيون يهاجرون. وذلك اضافة الى الهيمنة السورية القائمة الان على كل المرافق اللبنانية. وهذا ما يتسبب بتغييب لبنان شيئاً فشيئاً عن الساحة الدولية، وقد اصبح لا قرار له ولا سيادة ولا استقلال. وجاءت الاتفاقات العديدة المتفرعة من معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق تعزز هذه المخاوف. وقد تبين حتى الان انها اتت كلها لمصلحة فريق دون الاخر، حتى في المجال الثقافي، وهو ثروة لبنان، ولا ثروة له سواها. وخير مثل على ذلك اعفاء الطلاب السوريين من مسابقات الدخول الى الكليات التطبيقية من طب وهندسة وصيدلة، بناء على طلب رسمي سوري لبتة الحكومة اللبنانية قبل نحو شهر، فيما يُمنع الطلاب اللبنانيون من دخول هذه الكليات الا بعد اجراء مسابقات بموجب القوانين، وهذا امر مشكور. فضلا عن تفاوت اعداد الطلاب المستفيدين من الجانبين لمصلحة احد الفريقين. افلا يؤدي هذا التصرف الى خفض المستوى العلمي، وبالتالي الى انتزاع الثقة من الجامعات اللبنانية، فيما المطلوب رفع هذا المستوى. هذا نموذج. افلا تستحق هذه المخاوف النظر فيها والعمل على تبديدها، اذا لم يكن لها اساس من الصحة، واذا كانت فعلا وليدة الخوف والوهم؟ لقد حان الوقت لاجراج العلاقة بين البلدين من حال الضبابية الى حال الوضوح باقامة علاقات دبلوماسية صريحة، شأن كل الدول ذات السيادة والاستقلال والقرار الحر. اذا كنا نتطرق مجددا الى هذا الموضوع فلأن اخطاره كثيرة على الطرفين، ونحن نريد ان تتوطد الثقة بينهما وتتبدد المخاوف، فعسى ان ينتقى الجو وتكون هناك علاقات صداقة وتعاون وتنسيق صحيح لخير لبنان وسوريا. ونأمل في ان يتعاطف المسؤولون عندنا مع الشعب اللبناني فيشعروا شعوره، ويعملوا على تحقيق امانيه. إنا نسأل الله لهم التوفيق في المهمة الشاقة الملقاة على عاتقهم، وتسديد خطانا جميعا الى ما فيه رضاه ونيل بركاته".